فِتْنة الدُّهَيماء في العالَمِ الإسلامي : الفساد والدِّيمُقراطية

(للشاعر كتيب مطبوع بعنوان "فتنة الدهيماء" وهو شرح للقصيدة وموجود على موقعه في الإنترنت)

خِطَـــابِي لَـــيسَ بِـــدْعاً[1] فِي الخِطَـــابِ ... إلى الأَحْبَـــابِ طُلَّـــابِ الصَّـــوَابِ

بَـــذَلْتُ الْقَـــولَ والـــرَّحمنُ حَسْـــبِي ... رَجَـــاءَ النَّفْـــعِ فِي يـــوم الحِســـابِ

كَـــذَلِك أَرْتَجِـــي بـــالْقَولِ رُشْـــداً ... يُزِيـــلُ يَقِينُـــهُ وَهْـــمَ السَّـــرَابِ[2]

غَزَتْنـــا فِتْنَـــةُ الـــدَّهْمَاءِ غَـــزْواً ... كمـــا قـــالَ النَّبِـــيُّ بِلَـــا ارْتِيَـــابِ[3]

تُصِـــيبُ الْمُســـلمينَ بِكُـــلِّ أَرْضٍ ... وما يُغْنِي مُصَـــابٌ عـــن مُصَـــابِ[4]

فعاثَـــتْ فِي حِمَـــى الإِســـلامِ حتَّـــى ... تَشَـــعَّبَ جَمْعُنَـــا أَيَّ انْشِـــعَابِ[5]

وأَضْـــحَى الـــدِّينُ فُسْـــطَاطَينِ هَـــذا ... علَـــى صِـــدْقٍ وهَـــذا فِي كِـــذَابِ[6]

صَـــحَافَاتٌ سَـــخَافَاتٌ خَـــرَابٌ ... وتِلْفَـــازٌ لِإِنْجَـــازِ الْخَـــرَابِ

صـــحُونٌ فِي حصُـــونٍ جَارِفَـــاتٌ ... جُذُورَ الْخَيرِ مِـــن عُمْـــقِ التُّـــرابِ

وتَمِيْـــعٌ وتَضْـــيِيْعٌ وقُـــبْحٌ ... ونَشْـــرٌ للرَّذِيْلَـــةِ فِي الشَّـــبَابِ

---

١ ليس بدْعاً : ليس شيئاً مُبْتدعاً .

٢ السراب : مَظْهَر الماء الوهمي في الأرض المستَوِيَة عند حرارة الشمْس في الظهيرة .

٣ فتنة الدَّهْماء : أي الدهيماء التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم مذمومة في حديث صحيح أخرجه أحمد وأبو داود ، وهي فتنة الديمقراطية لأن الدَّهْماء تعني فيما تعني (العامة) أي الشعب ، والديمقراطية تعني مَزْعوم حكْم الشعب .

٤ لا يُغني مُصابٌ عن مصاب : أي لا يَدْفع مُصاب عن مُصاب .

٥ تشعَّب جمْعنا أيَّ انْشِعاب : أي تفرَّق جمْعنا أي افتراق .

٦ أصبح المسلمون في فتنة الدهيماء كما في الحديث المذكور فسطاطين أي مُعَسكرين ؛ مُعسكر إيمان صادق لا يؤمن بمزعوم الديمقراطية ، ومعسكر نفاق كاذب وهو المؤمن بسراب بالديمقراطية و مُفْرداتها الوارد ة في الأبيات كالصحافة المنحرفة والتلفاز غير المُنْضَبط وصحون القنوات الفاسدة ومظاهر الميوعة والضياع وبرامج الرذيلة والتجويع والتطبيع مع اليهود و مُخَطَّطات تدخلاتِ أمريكا والربا والعولمة وتدمير الجيوش في بلاد المسلمين وإزالة قوة المسلمين إلخ .

وتَجْوِيـــــعٌ وتَطْبِيـــــعٌ وفَـــــتْحٌ ... لِأَمْرِيْكَـــا لِتَـــدْخلَ كُـــلَّ بَـــابِ

مُرَابَـــــاةٌ وعَولَمَـــــةٌ ونَـــــزْعٌ ... لأَيَّـــةِ شَـــوْكَةٍ ولِـــأيِّ نَـــابِ

ولِلنِّسْـــوانِ شَـــهْرٌ كُـــلَّ شَـــهْرٍ ... مسَـــــاوَاةٌ ونَبْـــذٌ لِلْكِتَـــــابِ[1]

حَمَلْنـــا بَعْـــدَهُم فِكْـــرَ التَّسَـــاوِي ... فَجاءَتْنـــا الجَنـــادِرُ بالْعِقـــابِ

وكـــمْ مِـــن مُنْكَـــرٍ قـــد صَـــارَ عُرْفـــاً ... بِتَقْريبِ الخِطـــابِ مِـــن الخِطَـــابِ

وأَلْـــوانُ الخَلاعَـــةِ أَلْـــفُ لَـــونٍ ... بِلَـــا رَدْعٍ...وعَـــزْفٌ كالشَّـــرَابِ

وَعُـــرْسٌ كُـــلَّ يَـــوْمٍ وانْتِخَـــابٌ ... نَعِـــيشُ الـــدَّهْرَ أَعْـــرَاسَ انْتِخَـــابِ

وَلِلْعُمَّـــــالِ تَرْشِـــــيْحٌ وفَـــــرْزٌ ... وللطُّـــلاَّبِ مِـــنْ أجْـــلِ الطِّـــلاَبِ

وَلِلفَنَّـــــانِ وَالنَّشْـــــوَانِ فَـــــوْزٌ ... نقَابَـــاتٌ تُكَـــالُ بِلَـــا حِسَـــابِ

يَعِـــيشُ النَّـــاخِبُوْنَ عَلَـــى ظُنُـــوْنٍ ... وَقَـــائُوْنٍ لِتَمْلِيْـــكِ السَّـــحَابِ!

وكَـــم أَفْنَـــوْا جُهُـــوداً أَوْ نُقُـــوْداً ... وكَـــم سَـــارُوْا ذَهَابَـــاً فِي إِيَـــابِ

فَلَـــمْ يَجْنُـــوْا سِـــوَى هَـــمٍّ طَوِيْـــلٍ ... وأَوْهَـــامٍ بِتَبْيِـــيْضِ الغُـــرَابِ

ولَـــوْ عَمِلُـــوا قَلِـــيْلاً مِـــن كَثِيْـــرٍ ... علـــى نُـــورٍ لَعَـــادُوا بِـــالجَوَابِ

---

١ ومن بَلايا الديمقراطية إشهارُ النساء في فعالياتٍ كل شهر ومساواةٌ لهنَّ بالرجال ونبْذٌ للقرآن الذي فيه : (ولِلرِّجال عليهنَّ درَجة) البقرة ، وقد وصل إلينا بعد ذلك الجَدَر وهو تزْويج الرّجال بالرّجال والنِّساء بالنِّساء ، وصار المُنكر مَعروفاً بتقريب خطاب بعض الدعاة من الخِطاب الديمقراطي وتلوَّنت الخلاعة بألف لون ، وأسْكرت الموسيقى كما يُسكر شرْب الخمر ، وزاد الخداع بما يُسمَّى الأعراس الانتخابية في مثل نقابات العمال واتحادات الطلاب والفنانين والنَّشَاوَى ، وصار الناس يَعِيشون على أوهام وأحلام ، وتَمَّ إنفاق الجهود والنقود لتبييض الغراب الديمقراطي ، ولو عمِلوا قليلاً من هذه الجهود في مُربَّع الشريعة لنجحوا في الدنيا والآخرة . وآفة التزوير في الانتخابات الديمقراطية ترفع الرُّوبيضة باستمرار ، وإذا لم ينفع التزوير فالانقلاب ، وأما الإغراء بأحلام تداول السلطة فهو حيلة لإقناع الناس بأكذوبة الانتخابات حتى يدخلوها في كل مرة ، في حين إن نتائجها مَحْسومة في كل مرَّة .

وِلِلتَّزْوِيْـــــرِ فَـــــنٌّ لا يُبَـــــارَى ... وقدْ يَعْلُـــو الـــرُّوَيْبِضُ كالشِّـــهَابِ

وَمَـــنْ لَـــمْ يَفْعَـــلِ التَّزْوِيْـــرَ مَكْـــرَاً ... أعَـــادَ الفَّـــوْزَ قَهْـــراً بِـــانْقِلابِ

وأحْـــلامُ التَّـــدَاوُلِ فِـــي انْتِخَـــابٍ ... لِإحْكَـــامِ التَّحَايُـــلِ فِـــي انْتِخَـــابِ

وإنَّـــا فِي الْحَـــدِيْثِ لَفِـــي زَمَـــانٍ ... يُقـــامُ المُلْـــكُ جَبْـــراً بِـــالحِرَابِ[1]

وقَـــدْ جَـــزَمَ الرَّسُـــوْلُ فَلَـــا مَجَـــالٌ ... لِتَنْظِيْـــرٍ وَأَحْلَـــامٍ كِـــذَابِ

سَـــلُوْا مِصْـــرًا سَـــلُوْا الإِخْـــوَانَ فِيْهَـــا ... سَـــلُوْا الأُرْدُنَّ فِي العَمَـــلِ النِّيَـــابِي

سَـــلُوا الأَفْغَـــانَ والـــيَمَنَ المُعَنَّـــى ... وما جَنَـــتِ الجَزَائِـــرُ مِـــن مُصَـــابِ

أَمَـــا تَكْفِـــي تَجـــارِبُهم دُروسَـــاً ... لِيرْتَـــدِعَ المُؤَمِّـــلُ فِي السَّـــرابِ

وَزِدْ يَـــا صَـــاحِ فـــالمِقْرَاطُ نَهْـــجٌ ... يُنَـــاقِضُ غَيُّـــهُ نَهْـــجَ الكِّتَـــابِ

دِمُقْرَاطِيَّـــــةٌ وَرَدَتْ شِـــــعَاراً ... مُزَيَّنَـــــةً مُزَيَّفَـــــةَ الثِّيَـــــابِ

تُخَـــادِعُ كُـــلَّ قَـــومٍ كـــلَّ يَـــومٍ ... بألْفـــاظٍ مُنَمَّقَـــةٍ عِـــذَابِ

يُسَـــاوَى الوَغْـــدُ والمُرْتَـــدُّ فيهـــا ... بِـــأكْبَرِ عـــالِمٍ بَـــلْ بِالصَّـــحَابِي

---

١ وَرَد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه أحمد وغيره ذِكْر مرحلة المُلْك الجبري التي نحن فيها ، أي الحُكْم العسكري ..

وأكْذُوبة الانتخابات الديمقراطية يَنتج عنها كل مرة الحُكْم العسكري نفسه ، كما جاء في الأبيات في مصر والأردن وأفغانستان واليمن والجزائر ، وجاء فيها أن نهج الديمقراطية يخالف نهْج القرآن من حيث الشعارات المُزَيَّفة الخادعة ، ومساواة الوَغْد والمُرتدّ عند التصويت بالعالِم الكبير أو حتى بالصحابي لو افترضْناهُ موجودا ، بل إن الاستدلال بالآية القرآنية يساوي الاستدلال بأي رأي في البرلمانات ، لأن كل استدلال فيها مَطروحٌ للتصويت .

وتجد في البرلمانات مَن يزعُمون أنهم يَقْتَدون الشريعة مع أنهم يُثْخِنونها بأنيابهم بإسقاط أحكامها بالتصويت !! فهل أصبحت الديمقراطية ربًّا للتشْريع في البرلمانات إذا اكتمل النصاب ؟!

وهل هذا الرب سافرٌ ظاهِرٌ عند النصارى في التشريع لا يَخْجلون منه ، وعند المسلمين مُغَلَّفٌ أحيانًا بحجاب الإسلام أو الشورى عندما يرْفع المفتونون شِعار الديمقراطية الإسلامية أوالشوروية ، فينسبونها للإسلام والشورى ؟! رغم أنهم يُسْقِطون بالتصويت الديمقراطي شَرْع الله فيُصْدِرون قوانين الربا ، وقوانين الجنسيات والحدود الجغرافية التي تُمَزِّق المسلمين ، وقوانين السياحة التي تسْمَح بالفساد والخُمُور ، ويصادقون على اتفاقيات التسهيلات والقواعد العسكرية للأجانب...إلخ .

بَـــــلِ التَّـــــدْلِيلُ بِـــــالقُرْآنِ رَأْيٌ ... يُسَـــــاوِي أَيَّ رَأْيٍ فِي الخِطَـــــابِ

يُقُولُـــــونَ الشَّـــــرِيْعةُ نَفْتَـــــدِيْهَا ... ويُثْخِنُهَـــا الـــذِّئَابُ بِـــأَلْفِ نَـــابِ

وفِي التَّصْـــــوِيتِ حَسْـــــمٌ واخْتِيَـــــارٌ ... وكَم حَسَـــمُوا بِإِسْـــقَاطِ الصَّـــوَابِ؟

فهـــلْ قـــدْ أصْـــبحَ المِقْـــرَاطُ رَبَّـــا ... وفِي الْقَاعَـــاتِ يُعْبَـــدُ بِالنِّصَـــابِ؟

وهَـــلْ هُـــو سَـــافِرٌ عِنْـــد النَّصَـــارَى ... وعِنْـــد المُسْـــلِمِيْنَ مَـــعَ الحِجَـــابِ؟

وبِالشُّـــــوْرَى يُشَـــــبِّهُهُ أُنَـــــاسٌ ... وأينَ التِّبْـــرُ مِـــن أَدْنَـــى التُّـــرَابِ؟

يُجَـــــارِي نَهْجَـــــهُ نَفَـــــرٌ نَفِـــــيرٌ ... مجَـــــارَاةً لِتَخْفِيْـــــفِ الخَـــــرَابِ[1]

فَطَـــوْراً قَـــدَّرُوا فِي الصَّـــمْتِ عُـــذْراً ... وطَـــوْراً فِي مُسَـــايَرَةِ الرِّكَـــابِ

وطَـــوراً يُقْحَـــمُ الإِرْهَـــابُ قَسْـــراً ... ولا يَخْلُـــو الجِهَـــادُ مِـــن المُصَـــابِ

وَتَمْضِـــي المُنْكَـــرَاتُ بِـــلاَ أَنَـــاةٍ ... وتُسْـــرِعُ بِـــالجميعِ إِلى تَبَـــابِ

ونَهْـــيُ المنكَـــراتِ بِـــهِ نَجَـــاةٌ ... ولكـــنَّ المُجَـــارِيَ كَـــمْ يُحَـــابِي

ويَعْصِـــي كَـــي يُطِيْـــعَ ولا فَلَـــاحٌ ... لِمَـــن شَـــابَ الوَسِـــيْلَةَ بِالشِّـــيَابِ

---

١ يُجاري نهْج المِقراط نفرٌ كثير من أجل تخفيف شرِّهِ بزعْمهم لأنه مفروض كما يقولون ، فأحياناً يسكتون عنه وأحياناً يُسايرون ، وأحياناً يبررون المُسايَرة بخوفهم من تهمة الإرهاب ويصاب الجهاد الشرْعي - الذي شرَعه الله لاسترداد الحقوق المغصوبة بالقوَّة - بالتضرُّر من ذلك .
وتمضي المنكرات على عَجَل في ظل المِقراط لتصل بالناس إلى الهلاك ، ولا نجاة منه إلا بالنهْي عنها لا بمُجارَاتها ومُحاباتها ، ولم تكن المُجاراة للأعداء في أي وقتٍ سبيلاً لصدّ هجومهم ، ولا كان العصيان وسيلةً لاستئناف الطاعة فيما بعد ، لأنه لا بدّ من نقاء الوسيلة من الشوائب .
والذين يتركون النهْي عن المنكرات بحجة الحفاظ على المكاسب كالذي يصطاد جرادة واحدة ويَفقِد عشْراً . ومن ركب سفينة الديمقراطية في بلاد المسلمين دون أن يحتسِب لإيقافها سوف يغرق مع أصحابها عند سكوته عن إبْحارها ، ومن يجالس المُدْبِرين سوف يَنْزل عليه ما نزَل عليهم من العذاب ، قال تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) الأنفال .
والمفترض بمنطق المِقراط أن كل إنسان حرّ ولو في الوقوف ضد المِقراط ، فكيف يوجد من يخْشى الوقوف في وجه المِقراط ؟ وأنه لا خيار إلاّ المُسايَرة ؟ هذا تناقضٌ يدل على التهافت . إن الذي ينطبق على المُسايرين المُسارعين هو دخول جُحْر الضَّب مع اليهود والنصارى كما في الحديث المتفق عليه .

ومَـــا الطَّاعَـــاتُ تُطْلَـــبُ بِالْمَعاصـــي ... ولا الْغَايَـــاتُ تُكسَـــبُ بالْمَعَـــابِ

وإنَّ التـــــــارِكِينَ لِمُنْكَـــــــرَاتٍ ... بِـــزَعْمِ الْجِـــدِّ في نَيْـــلِ اكْتِسَـــابِ

كَمصْـــطَادِ الجَـــرَادَةِ بَعـــدَ جُهـــدٍ ... وعَشْرٌ قـــد هَـــرَبْنَ مِـــن الجِـــرَابِ

ومَن ركِـــبَ السَّـــفِينَ بِـــلا احْتِســـابٍ ... سَـــيَغرَقُ في الســـفينِ مـــعَ الصِّـــحَابِ

ومَـــن لِلمُـــدْبِرينَ يَكُـــنْ جَلِيســـاً ... يَكُـــنْ أيضَـــاً شـــريكاً في الْعَـــذابِ

وأنـــتَ بِمَنْطِـــقِ المِقْـــرَاطِ حُـــرٌّ ... فكيفَ تُـــلامُ مِـــن أجْـــلِ الغِيـــابِ؟

ولـــو دخَـــلَ الفِرَنْجَـــةُ جُحْـــرَ ضَـــبٍّ ... فهل تَلِـــجُ الجُحُـــورَ مـــعَ الضِّـــبَابِ؟

ولـــن تَرضَـــى الـــذُّيولُ وإن حرَصْـــنا ... فأَذيـــالُ الـــذِّئَابِ مِـــن الـــذِّئَابِ[1]

وهـــلْ تَرْضَـــى اليَهُـــودُ أوِ النَّصَـــارَى ... وَقَـــدْ حَكَـــمَ الكِتَـــابُ بِلَـــا ارْتِيَـــابِ

ولِلإســـــلامِ رَبٌّ ؛ لـــــنْ تَضِـــــيعُوا ... وإدْمَـــانُ التَّنـــازُلِ شَـــرُّ عَـــابِ

وحَسْـــبُ العَـــاجِزِيْنَ عَـــنِ التَّنَـــاهِي ... إذَا كَرِهُـــوا مَقَـــارِيْطَ الخَـــرَابِ[2]

فقُـــلْ لِلْحـــائِرينَ كَفَـــى اغتِرَابـــاً ... فلَـــن تَرِثـــوا الخِلاَفَـــةَ بِـــاغتِرابِ

---

١ ورغم هذه المسايَرة فلن ترضى ذيول الأعداء عن المُسايرين ولن يرضى الأعداء أنفسهم من اليهود والنصارى إلا بكفر كامل سافر صريح دون مواربة لأن الله قال في كتابه : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) البقرة . وفي الأبيات الباقية نصائح بأن الله لن يُضيع المتمسّكين بدينه ، وأكبر عيب هو الإدمان في التنازلات عن أحكام الدين .

ومَن عجَز عن النهْي عن المنكر وقول الحق فيكفيه النهْي بقلبه مع عدم التكلُّم بالباطل وعدَم تَهيئَة الخراب الديمقراطي . ونقول للحائرين كفاكم غُرْبة عن الدين باستيراد الديمقراطية فلن تَرِثُوا خلافة الإسلام بالاغتراب عن الإسلام .

وخلْط الدين بالطاغوت الديمقراطي مُنكَر غير مقبول بأيِّ تأويل ، والحلوى لا تحتمِل الخلْط بالتراب ، وهذا القول من شخص جرَّب سراب الديمقراطية والانتخاب وكان عضواً فاعلاً في البرلمان ، وفتنة الدهيماء (الديمقراطية) بلاء فليحرص العاقل على اجتنابها ، والقصيدة ليس المراد منها اللوم والإحباط وسد الطريق أمام من يريد التفكير وإعادة النظر ، بل هي دعوة لعموم المسلمين الذين شرّفهم الله بوراثة القرآن لإعادة النظر ، وأسأل الله المثوبة .

٢ مَقَاريط : جمع مِقْرَاط .

وخَلْـــطُ الـــدِّينِ بالطـــاغُوتِ نُكْـــرٌ ... وإنْ طَـــرَقَ الْمُـــؤَوِّلُ كُـــلَّ بَـــابِ

ومَـــــن رَامَ الحَـــــلاوَةَ لم يَنَلْهَـــــا ... إذا خَلَـــطَ الحَـــلاوةَ بِـــالتُّرابِ

وهـــذا القـــولُ قـــوْلٌ مِـــن خَـــبِيرٍ ... تَشَـــبَّعَ مِـــن سَـــرابٍ وانْتِخَـــابِ

وهـــذي الفِتْنَـــةُ الكُـــبرَى بَـــلاءٌ ... فكُنْ يا صَـــاحِ مِـــن أهْـــلِ الصـــوابِ

ومـــا قَصْـــدُ القَصِـــيدةِ لَـــوْمَ قَـــوْمٍ ... ولكـــنْ دَعْـــوَةٌ نَحْـــوَ الإِيَـــابِ

أُقَـــــدِّمُهَا عُمُومـــــاً لا خُصُوصـــــاً ... لِمَـــن شَـــرُفوا بِمِـــيراثِ الكِتَـــابِ

لِكُـــــلِّ المُســـــلِمينَ بِكُـــــلِّ أرْضٍ ... وأَرْجُـــو اللهَ حُسْـــناً في الثَّـــوَابِ

تقريظ على قصيدة فتنة الدهيماء

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه .

أما بعد :

فجزى الله الشيخ محمداً الصادق خيرًا على المعاني التي تضمنتها هذه النصائح القيمة ، والتي هي تحذيرٌ مِن أَسْوَإِ أدْوَاءِ العصر ، والتي تحتاج من الدعاة إلى التَنَبُّه إلى مَخَاطِرِها ..

١- الدكتور/عبد الوهاب الديلمي مدير جامعة الإيمان سابقاً ، وزير العدل السابق ، وعضوٌ في مجلس النواب سابقاً .

٢- الشيخ/محمد الآنسي نائب رئيس جامعة الإيمان لشئون الموارد والتنمية .

٣- الشيخ/محمد الغيلي مدير عام مدارس التحفيظ في وزارة التربية ، ومدير عام مدارس تحفيظ القرآن بالمعاهد سابقاً .

٤- الدكتور/صالح أحمد الوعيل أستاذ بجامعة صنعاء .

٥- الدكتور/عبد اللطيف هائل أستاذ بجامعة صنعاء ، وعضوٌ في مجلس النواب سابقًا .

٦- الأستاذ/عبد العزيز الحشار مدرس سابق في جامعة الإيمان .

٧- الأستاذ/محمد حمود الخميسي عضو الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح سابقاً .

٨- الدكتور/حيدر أحمد الصافح أستاذ بالمعهد العالي للتوجيه والإرشاد .

٩- الأستاذ/عبد العزيز محمد الزبيري الداعية المعروف .

١٠- الدكتور/صالح الظبياني أستاذ بجامعة صنعاء ، وعضو مجلس النواب سابقًا .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *